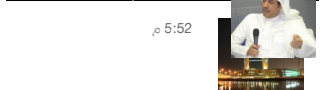
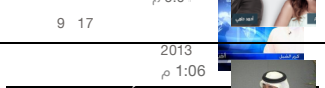
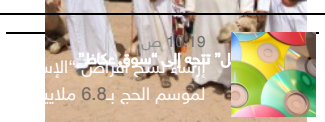
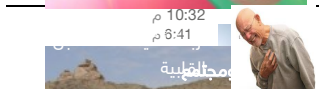
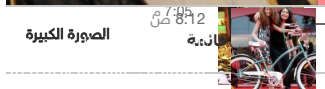
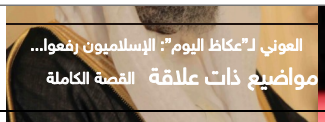


العدواني: أطمع في كتابة "الرواية" لكن جيدها لا يأتي

الأحد 10 ذو القعدة 1434 1:06 م



أهم العناوين

حديقة - الزمر عبدالباقي

للكثور مجيب العدواني: أستاذ النقد والنظرية في جامعة الملك سعود، هو من أبرز الأسماء النقدية في المشهد الثقافي المحلي، إذ قدم دراسات نقدية ضمنها كتابيه "مرايا التأويل" و"الموروث وصناعة الرواية"، كما أنه اشتغل بتحقيق بعض الكتب التراثية، وفي "عكاظ اليوم" حملنا إلى الدكتور مجيب أسئلة الرواية المحلية، واستلهم التراث في الأعمال الروائية، والحكايا الشعبية، بالإضافة إلى قضايا أخرى، وخرجنا بالحوار الآتي..

ماذا تقصد حين تقول إنك قدمت التراث بطريقة حديثة وكيف تقيم ذلك؟
 أقصد أن تقديمي للتراث كان من خلال طريقتين اثنتين: الأولى منهما قراءة في التراث العربي (في إطار ما هو متداول)، إذ كانت تلك القراءات تعتمد على منهجيم نقدية صادرة من الغرب، وفي هذا التكليم لم بالتزاوج مع منظورنا الحديث، أما الشيء الجديد فبأن الزمة الثلاثين تراثيين مؤلفين عظام^١ يصطلح الأدباء على تراثهم الأول منها (أنموذج القتال في تنج العوال) للدم من أبي حجلة، والكتاب الثاني "نزهة أرباب العقول في الشطرنج المنقول" لمحمد بن عبدالله الحكيم، ولتحظ أن الكتائين لم يقدموا للقارئ العربي من قبل، ويجمع بين المتون المدروسة في الأعمال الثلاثة السابقة عدم مركزيتها، فكان توجهي أن أقدم هذه الأعمال التي تتناول قضايا يُعتقد أنها هامشية إلى القارئ.



توظيف التراث

[illegible]

ويمكن الإشارة إلى أن العلاقة الاستعمارية التي أقامها الغرب في العالم العربي وسلسلة الحروب المتوالية قد بنت علاقة رقص مع الحضارة العربية ضد الحضارات الأخرى، وبتزايد هذا الرقص للحضارة الغربية يوماً بعد آخر، ويعود تزايد الرقص الغربي إلى كونها الحضارة الوحيدة التي لم تتأثر بالثقافة الإسلامية.

العروة والمالك: بديشانان "مجاهد العمل" يدعم العاطلين

للعربية، وتجسد هذا الرقص في الواقع في كون الروائيين يردون بكتاباتهم المباشرة على الهيمنة الاستعمارية، أو ربما يردون على هيمنة القوى الاستعمارية، وبماثل هذا ما فعله أدباء المستعمرات في كتابتهم عن الحضارة الغربية في أوج استعمارها لبلدان أصبحت تتحدث الانجليزية لغة للمستعمر الأصلية، ويأتي الرد بالكتابة في طريقتين اثنتين: أولهما الخطاب المضاد الذي يتمثل في الرد المباشر على القوى الاستعمارية، وفي حوارات أو مقالات. ويتجلى موقف الروائيين العرب تجاه الاستعمار ليصل بالحكومات العربية، فهذا الجزائري الطاهر وطار يصف نفسه بأنه عدو الحكومات العربية جميعها، وهو ليس خائفاً من هذا النوع من الحكومات، ولهذا فهو لم يزr العراق طيلة عهد سلطة صدام حسين، وعلى ذلك فقد أعلن رفضه للحكومات العربية ذات النظام الملكي الجمهوري، ومن ذلك عدم قبوله دعوة إلى ندوة للرواية في مصر، ولهذا كان ضيفاً غير مرغوب فيه في مؤتمر القاهرة.

وضعت - بحسب قول - في الهاشميين ونزاري غالب هلسا بدعم المذيعات السوفياتية، يتبين انهم يريدون جعلت ذكاء الأمة

في روايته “البكاء على الأطلال” من جانب بطل الرواية إلى ترك الالتصاق بالنموذج الأوروبي في الكتابة الإبداعية: “لا تكثروا الحديث عن أوروبا ولا تعتبروها مثلاً يجب أن نحتذيه، الرواية مثلاً، مجرد مثال، قد ماتت في أوروبا وتتبعث في العالم الثالث... والسينما؟... علينا ألا ننسى أيضاً السينما البرازيلية والأرجنتينية بشكل خاص.” أما الثاني فهو محاولة إنتاج جنس روائي عربي، ومرد ذلك إلى الإيمان بكون الأدب هو التعبير الأنسب عن الأمة، فقد حرص بعض الروائيين العرب على محاولة إنتاج نوع خاص من الكتابة الروائية التي يمكنها أن تقدم هوية الأمة، التي لا يمكن عدها محاكاة فقط للنموذج الغربي في الرواية، لقد استدعى الكتاب العرب خصائص ما قبل الحداثة السردية في القص والشخصيات منذ مطلع القرن العشرين.

-تحدثت عن التأثير العميق لكتاب ألف ليلة وليلة على السرد العربي سواء في اختيار العناوين، أو في المضامين الداخلية؛ في أي الأعمال الروائية السعودية يحضر تأثير ألف ليلة وليلة؟
يُعدّ كتاب “ألف ليلة وليلة” من الكتب العالمية الأكثر صيتاً وتأثيراً، إذ اخترقت امتداداته حضارات العالم أجمع، فلا تخلو حضارة ما من تأثيره والتعاليق مع حكاياته ذات الطابع الفلكلوري والعجائبي المروية للملك شهريار من الرواية الأكثر شهرة في العالم زوجته شهرزاد. لقد كان تأثير الكتاب قوياً في الأعمال الإبداعية ليس في الثقافة العربية فحسب، بل في أغلب الثقافات العالمية الرئيسية. وليس غريباً أن يُعدّ هذا الكتاب من أهم الكتب التي أنتجت الثقافة العربية، ومن المفارقات أن الكتاب تعرض إلى التهميش في الثقافة العربية الرسمية الكلاسيكية، أما الثقافة الشعبية فقد ظل حاضراً فيها، وهي ثقافة غير معتمدة على سلطة سوى سلطة التداول الشفاهي والكتابي بين العامة. ومن الأعمال الروائية السعودية التي تأثرت به بوصفه مصدراً رئيساً: “طريق الحرير” صدرت في عام 1995م، و”سيدي وحدانه” وصدرت في عام 1998م، وكلا العملين للسعودية رجاء عالم، ومن الأعمال يمكن أن نشير إلى “ألف امرأة... لليلة واحدة” وصدرت في عام 2010م للسعودية زكية القرشي.

إهمال الحكايا

- الحكايا الشعبية في الجزيرة العربية، هل ترى أنها تلقى الاهتمام الكافي دراسة وجمعاً؟
تعانى النصوص الحكائية الشعبية من فقر في تناولها دراسة وجمعاً في الدول العربية، وفي دول الجزيرة تحديداً، وقد أدى ذلك إلى عدم استثمارها وتوظيفها بالصورة المطلوبة في آفاق الإبداع المختلفة، والسمة الأولى لهذه النصوص في كونها متنامية لا تتوقف إعادة إنتاجها بما يلائم عصرها، أما السمة الأخرى فهي في كونها منتجة من خلال أجيال من الرواة، ولذا كان توثيقها الكتابي قاتلاً لها، وموقفاً لنموها، ومن ثم يكسر هذا أفق تخلقها وتشكلاتها في عصر جديد، وأعني بهذا أن نقلها من صيغتها الشفاهية إلى قالب الكتابي يوجب لنا بأهميتها، ولكنه يوقف الحياة في تلك النصوص فتصبح منتجاً لما سبق من أجيال، ويقتصر دورنا على توثيقها، فما الذي ينبغي عمله في هذه الحال؟ هو أن توثق النصوص بما يلائمها من صيغ شفاهية، وهي متوفرة بتوثيقها في أوعية تتيح لها النمو كالتسجيل المرئي أو المسموع أو الإنترنت، دون تقييدها والحد من حرية نموها بالكتابة. وسيصدر لي كتاب مشترك يقارب هذه النصوص بعنوان(السرديات الشعبية العربية: التمثيلات الثقافية والتأويل).

- اقترحت مدخلا نقدياً لدراسة الحكايا الشعبية؛ ما هي أبرز مرتكزات هذا المدخل؟
يرتفع هذا المدخل النقدي إلى التناص بوصفه مجموعة من المفاهيم تسعى إلى البحث من خلال تشعباتها المختلفة إلى الارتكان إلى قراءة النصوص بها ومن خلالها. يتجلى هذا المدخل النقدي للقراءة والتحليل في ثلاثة مستويات تناصية: التناص البنيوي الرأسي، والتناص الحكائي التناظري، والتناص الداخلي العكسي. سأحاول أن أصل إلى التعريف بتلك المستويات التي أراها مناسبة لإنتاج صورة متكاملة من التحليل النقدي الذي يشمل الأبعاد الستة الآتية: الرأسي والأفقي، والدارج والداخلي، والتناظري والعكسي، ويتميز هذا البناء النقدي بكونه يضم آفاق التحليل المستهدفة في النصوص الحكائية المدروسة، وبكونه يتكامل في الكشف عن علاقاتها التناصية في الاتجاهات التي سبقت الإشارة إليها: التناص البنيوي الرأسي، والتناص هنا في أبجديته الأولى يمثل فكرة مطورة عن المصطلح الشهير لميخائيل باختين “الحوارية”، وتفاعل هذا مع ما اقترحه جوليا كريستيفا “التناص” في مرحلته البنيوية، وهو وفقاً لمفهوم حديث يبدو أكثر وضوحاً ودقة لدى هنريش بليت Heinrich F. Plett“ما يشير إلى استعادة العلامات والقوانين النصية بين نصين أو أكثر”. لكن المراد هنا سيكون مرتكزاً إلى بعدين اثنين: البنيوي، والرأسي. إذا ستم محاولة تتبع النصوص الحكائية التي تتصل بها الحكاية الحديثة بصورة راسية، وتعتمد عليها ممارسة هذا النوع من إعادة الكتابة كما يقترح (جاك دريدا)، أو قتل الأب وفقاً لـ (هارولد بلوم)، ونلاحظ في كلا الاتجاهين المشار إليهما: إعادة الكتابة أو قتل الأب، وبه نوع من الإقرار المباشر بمبدأ العنف الذي ينطلق منه التناص، وهو الذي يتوافق إلى حد كبير مع مبدأ تدوين الحكاية الشعبية وإعادة كتابتها لتبقى ممارسة لا تتوقف، وحركة لا تنتهي، لا ينهيها سوى إنتاج دوائر من التأويل المتواتر، وتتم مناقشة هذا في إطار العلاقة البنيوية بين نص الحكاية الواحدة أو عدد من الحكايات مع بنيات نصوص كائنية موعلة في عناقبتها، وتمثل نصوصاً مؤسسة في الثقافة العربية، أو ما يماثلها في الثقافات العالمية الأخرى، ومن هذه القرآن الكريم وما يناظره من كتب الأديان الأخرى وتحديداً في كتب القصص التي تتناول الأنبياء والصالحين وغيرهم، كما تشكل أسطورة أوديب حقلاً مهماً استلهمته الحكاية الشعبية، إلى جانب كتاب ألف ليلة وليلة. أما التناص التناظري الأفقي: وهو التناص الذي يعتمد على الشكل البنيوي من جانب، والامتداد بصورة أفقية من جانب آخر، وذلك يتم بالتفاعل بين نص حكاوي ونصوص حكاوية أخرى، وتشيع هذه الظاهرة في معظم حكايات الموروث الشعبي بصورة تستحق الإشارة إليه. وأخيراً التناص الداخلي العكسي، وهو العلاقة البنيوية التي تتم داخل النص الحكائي ذاته، إذ تتبدى بين حلقتين تتساويان في بنية النص الحكائي، لكن هذا التساوي يتجسد بصورة مغايرة، فتأتي الحلقة البنيوية الأخيرة عكس سابقتها، وذلك بوصفها خاتمة ذات بعد دلالي، تردُّ من خلاله اعتبار المظلوم أو المضطهد، وبوصفها

عاقبة تجازي الظالم والمستبد، ويتحقق من خلال هذه العلاقة استكمال البنية السردية في نص الحكاية، فالأولى استهلال (الوضعية الافتتاحية) والتالية خاتمة لها (الوضعية الختامية)، مع صلاحية أن تكون كل حلقة منهما بنية لحاية منفصلة عن الأخرى. وأخيراً، فإن ما يميز هذه المستويات التناصية السابقة هو كونها تتجلى في نص كحائي أو أكثر، وتسمح بالنظر إلى النص أو النصوص معاً، وتتلاءم مع نصوص الحكايات الشعبية فتجمع التعدد وتوحد التنوع، وهذا ما يتجلى بوضوح حال الممارسة على حقل واسع من نصوص الحكايات الشعبية.

الرواية والمقامة

- تحدثت عن أن الرواية العربية تعد في بعض نواحيها امتداداً لمن المقامات؛ هل يمكن برأيك بعث فن المقامة من جديد؟

توقفت المقامة عن التجلي المتواتر بوصفها شكلاً أدبياً مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، في الوقت الذي حملت الرواية مظهر المتفاعل مع الحياة الحديثة، ونشأت الرواية الجديدة غير مستقلة عن المقامة العجوز، إذ إن المقامة في أواخر عهدها كانت أنماطاً مبكرة من الرواية، أو لنقل: إن الرواية كانت الخطوة الأخيرة أو القالب الأخير في طريق تطور فن المقامة، ويعود ذلك إلى سببين: أولهما يتصل بدور العلاقة الخفية بين الشرق والغرب التي كانت المظهر الأكثر أهمية في النصوص المكتوبة بوصفها مقامات أو روايات، فقد كانت تلك الحقبة استعمارية غلبت عليها هيمنة الجيوش الأوروبية على العالم العربي، إذ أنتجت خلالها تلك النصوص المقامية بأقلام عربية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: عمل أحمد فارس الشدياق “الساق على الساق فيما هو الفاريقي” الذي صدر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وقد تشكل هذا العمل من أربع مقامات تنتمي إلى الكلاسيكي منها. أما السبب الثاني فأراه يعود إلى بعد بنيوي يعتمد على كون معظم المقامات الحديثة أطول بكثير من المقامة التقليدية، ومن ثم فإن أحداثها أكثر، إذ يبدو هذا الأمر بوصفه تهيئة للتحويل الروائي. لكن تلك الأعمال الروائية الحديثة استمرت في تقديم سمات رئيسة لشكل المقامات الكلاسيكي، مثل: مزج الشعر بالنثر، والإكثار من الاقتباسات، والسارد والبطل المتخيل، ونقد المشكلات الاجتماعية المعروضة للمعالجة. ولهذا فلا عجب أن نقول: إن معظم الأعمال السردية العربية الحديثة لا بد أن يكون لها جذور تستند إلى فن المقامة الذي أثر في السرد العربي قديمه وحديثه. أُنجزت أعمال روائية كثيرة استلهمت المقامة بوصفها نصاً أول، ومن تلك الأعمال يمكن أن نشير إلى “المقامة اللامية” التي صدرت عام 2004م للروائي العراقي جمعة اللامي، و”المقامة الرملية” للاردني هاشم غرايبة، التي صدرت عام 1985م، وللمصري محمد ناجي “مقامات عربية” صادرة عام 1999م، وللتونسي صلاح الدين بوجاه “مدونة الاعترافات” وصدرت في عام 1985م إلى جانب أعمال عدة.

الطفرة الروائية

- الطفرة الروائية في السعودية إلى أين تتجه؟

يتدفق الإنتاج الروائي خلال هذه الفترة نتيجة ثورة كتابية نجحت إلى حد ما في التعريف بقضايا الإنسان السعودي وهمومه وآلامه وآماله، وكما أن كثرة الأعمال الروائية النسائية السعودية وشاية بانفتاح المجتمع وتقبله للأنثى وإيمانه بالجزء الذي تملكه ضمن نسيجه وأفقاً وكتابة وتلقياً، لذلك كان انتشار الرواية ظاهرة جيدة إن وعى الروائي دوره وفعل أدواته في العمل الروائي، ومع أن هذه الأعمال الروائية تتراوح بين الضعف والقوة إلا أنه ينبغي تشجيع هذه الأعمال حال توافرها على الحد الأدنى من النجاح الفني، وأرى ضرورة إهمال المنتج الروائي إن كان رديئاً ولا يستحق النشر، أما إن كان جيداً فمن الواجب دعمه وتشجيعه.

الإصدار الأول

- يتحدث بعض المثقفين عن إشكالية الإصدار الأول في الأعمال الأدبية الذي غالباً ما يكون ضعيفاً من الناحية الفنية، ومدى إمكانية حماية الذائقة الأدبية منه؛ كيف تقيم تجربة “الإصدار الأول” في المشهد الثقافي المحلي؟

لا أميل إلى هذا الاتجاه الذي يقزم الإصدار الأول لمؤلف ما، فللإصدار الأول أهميته لدى بعض المؤلفين، وينبغي النظر إلى عاملين رئيسيين في شيوع الاقتصار على عمل تاجح أولهما: يتصل بالنص الإبداعي نفسه والثاني: يتصل بمستوى التلقي الذي يثيره هذا العمل، إذ يسهم هذان العاملان في عبء توقف المبدع عن الكتابة، فما يتصل بالعمل الإبداعي نفسه فينبغي أن تتوقف عند ملمح مهم وهو كون الكتابة مغامرة، هي نوع من المجازفة واختراق غياهب المجهول، ولذلك قد يكتفي المبدع (بالمغامرة/المخاطرة الأولى) التي يقدم فيها خلاصة تجربته وحصاد معرفته. على سبيل المثال، في فن الرواية هناك قول قد يعول عليه في بعض حالات الكتابة، وهو امتزاج كتابة العمل الروائي الأول بالجانب(السريدياتي) الذي يستهلكه الكاتب في إنتاج عمله الروائي، أما العامل الثاني فهو دور التلقي الجيد للعمل الأدبي الذي يسهم في كبح جموح الكاتب ويقلل رغبته في الاستزادة، ذلك أن نجاح العمل الأول وشهرته قد تخلق حجاباً يعيق ولادة عمل تالي، أو عقبة تمنع إضافة جهد جديد.

- هل يفكر الدكتور معجب في خوض تجربة روائية أسوء ببعض النقاد مثل الدكتور معجب الزهراني؟
أطمع في كتابة الرواية، ولكني مؤمن في الوقت الحالي باقتباس عن الخليل بن أحمد أن جيدها لا يأتيني، ورديتها لا يرضيني، ولهذا فهي تدرج ضمن مشاريع مؤجلة.

- أي دور للأندية الأدبية في ظل ما تمر به من خلاقات وضبابية في الرؤية؟

لا ينكر دور الأندية الأدبية إلا جاحد، فآثرها كبير ويتباين باختلاف الشرائح التي ترتادها، وما تمر به من اختلافات يمكن أن يحدث في المؤسسات المختلفة، ولكن مشكلة الأندية في كونها مكشوفة أمام الجميع، وفي هذا جانب إيجابي ينبغي الاعتراف به.

- “الفلسفة” أي حضور لها في المشهد الثقافي المحلي؟
حضور الفلسفة ضعيف في مشهدها الثقافي، لكنها هاجس كثير من المثقفين، إنها تمثل الحاضر الغائب؛ الحاضر لدى شريحة كبيرة من المثقفين، والغائب في نشاط المشهد الثقافي، ويعود هذا إلى عوامل نأمل أن تزول ليزول غيابها.

سمات

الإصدار الأول	التراث	الحكايا الشعبية	الرواية المحلية	السرد	مرايا التأويل	معجب العدواني
---------------	--------	-----------------	-----------------	-------	---------------	---------------